الصوم الذي يرضي الله

أشعيا الفصل ٥٨(١-١٢)

هذا النص يحتوي النقاط الاساسية التي منها انطلق يسوع المسيح من أجل اعلان ما هو الصوم الحقيقي. يسوع المسيح كان تيارا نبويا مسيحانيا،لم يكن من التيارات السياسية أو الاجتماعية التقليدية. يسوع المسيح كان رجل ثورة هادئة يعمل لخلق منطق جديد وفكر جديد هو منطق يسوع المسيح. يسوع المسيح قد أخذ من الانبياء تعاليمهم وبالتالي لقد ارتكزعلى حزقيال،أشعيا وارميا أكثر من إرتكازه على كتب الشريعة كسفر تثنية الاشتراع وسفر اللاويين.
عندما كتب أشعيا هذا النص كان الشعب يعيش خروج جديد.كان شعبا متألما ومسبيا،يعيش بين قوات عظمى تتناحر مع بعضها البعض وهو في وسطهم.هذا الشعب عاش صراعا بين الامبراطورية البابلية وامبراطورية الفرس.أشعيا في هذا النص،يتجه إلى الشعب وانما أيضا في البعد السياسي لهذا النص،كان يتجه إلى الملك أرتحششتا لكي يصلح وضع الشعب ليجتمع لعبادة الله.

أخبر شعبي بمعصيتهم

المعصية هي غير الخطيئة. الخطيئة تأخذ عادة ُبعد أخلاقي.وصايا الله قد وضعت لكي لا ُيخطىء الانسان.الكلمة العبرانية المستعملة في الكتاب المقدس معناها الثورة والعصيان أي أن أثور على قوة أخرى غريبة. المعصية ليست خطيئة أخلاقية.
قصد أشعيا ليس الثورة على الملك أرتحششتا أو على الدول المجاورة إنما كان أشعيا يتجه إلى الشعب العاصي والمتمرد على الله.سبب الخطيئة هي المعصية وهي أن أقف ضد إرادة الله في حياتي وضد مخطط الله في حياتي.هنا أيضا نعود إلى سفر التكوين عندما اعتبر المنطق البشري أن الله هو عدو مستبد يريد أن ُيخضع الانسان له.

المزمور الثاني:ملوك الارض يثورون وحكامها يتآمرون معا على الرب وعلى مسيحه.يقولون تعالوا نقطع قيودهما ونطرح نيرهما عنا.لكن الساكن في السماوات يضحك والرب يستهزىء بهم.هذه هي المعصية.

في **البعد السياسي:**

كانت جماعة من الشعب تتحالف مع مملكة ضد أخرى،انما في العهد القديم لا فصل بين التحالف السياسي مع فئة معينة وبين عبادة آلهتها وبالتالي كانت المشكلة عندما تحالفت مملكة الشمال مع ممالك صور وصيدا الفينيقية مما شكّل خطرا على شعب اسرائيل الذي تعرف على يهوه الاله الواحد، أن يعبد بعل أو ايل آلهة الفينيقيين.

الانتقاد الاول لاشعيا للصائمين:أنت صائم يعني أنت مؤمن بيهوه الاله الاوحد ولا يمكن أن تشركه مع آلهة أخرى.يقول مار بطرس في رسالته:"أيستطيع الينبوع الواحد أن يعطي مياها حلوة ومياها مرة."أنا المسيحي الصائم،لا يمكنني أن أعطي ايمان صالح وأعمال سيئة،هذا هو الانفصام الروحي.

بيت يعقوب بخطاياه

يعقوب قد أصبح اسرائيل.التقى يعقوب بالله في بيت ايل،عاين الله وكانت الملائكة تصعد وتنزل وبالتالي الربط بين العالم الانساني والعالم الالهي قد تمّ هنا في هذه الرؤيا.

ُسمي يعقوب لانه خرج ممسكا بعقب أخيه عيسو عند الولادة.كان يعقوب انسانا مخادعا وكان دائما في العقب ويتبع.بعد لقائه بالله وعراكه معه كل الليل،قد نال البركة وصار اسمه اسرائيل=الذي صارع الله.هذا الانسان المخادع صار الانسان المجاهد الذي صارع الله.هذا الانتقال من حالة اللامسؤولية إلى حالة المسؤولية وصل الى غايته بأنه أخذ البركة من الله.

أشعيا يقول لهذا الشعب:تذكروا انكم انتم ابناء يعقوب،انتم شعب قد ُدعي الى الجهاد،إلى الصراع في سبيل الله ومع الله،هو صراع ما بين ارادة الانسان بأن يكون عاصي،بأن يكون الاله على نفسه وبين أن يقبل الله في حياته.وجود الله في حياتنا مؤلم لانه يجعلنا ندرك أننا ضعفاء من دونه،يجعلنا نسلك طريق صعبة وشاقة لكن تقودنا إلى الخلاص،ليس الخلاص النهيوي انما الخلاص في حياتي وهو أن أصل إلى قيامة مفهوم الانسان الجديد المختلف عن المنطق الذي يقدمه العالم.

يطلبونني يوما فيوما ويريدون معرفة طرقي،كأنهم أمة تعمل بالعدل ولا تهمل وصايا إلهها

هذا هو الانفصام الروحي عند الشعب.يفتشون عن الله عن طريق الصلاة والصوم انما بحياتهم العملية لا يعملوا بالعدل ويهملوا وصايا إلههم.

منطق الدخول بعلاقة مع الله:يجب أن تكون علاقة أب مع ابنه،صديق مع صديقه وليس مجرد اتفاق.ما يحق لي يحق لله.الله يباركني بالبركة الالهية وأنا أباركه بأن أمجد اسمه،أن أكون ممثل لله في حياتي،هذا هو الصوم.الله أقوى من كلّ شيء انما أضعف من إرادة الانسان ومن حريته.عندما ترفض حرية الانسان الله،الله لا يقدر أن يتدخل بحياة الانسان لان الانسان ابن وليس عبد.عمل الله هو أن

يحول الانسان من الداخل شيئا فشيئا.الله الحقيقي هو الذي يعمل في الخفاء وفي الصمت ولكن بمساعدتنا.

ما بالنا صمنا وأنت لم **تر وعذّبنا انفسنا وأنت** لم **تعلم،**في **يوم صومكم** تجدون **غايتكم وتعاملون بقسوة** جميع **عمالكم**

هنا دخلنا الى منطق الصوم.كلّ هدف الشعب من الصوم هو أن يراه الله والاماتة التي يقوم بها الشعب هي فقط لكي يسمع الله ارادته ورغبته ويحققها له.الصوم هو عمل حب تجاه الله.انقطاعي عن الطعام هو لكي أثبت لله بانه هو خبزي الحقيقي وهو الوحيد القادر على اعطائي الغذاء الروحي.ابراهيم قدم ابنه الوحيد،أثمن ما لديه وبذلك قد اختار الله والنتيجة كانت ازدياد النعم عليه.

للمشاجرة والخصومة تصومون ولتضربوا بلكمة الشر،لا تصوموا كاليوم لتسمعوا اصواتكم في **العلاء**

لا يجب أن يكون الصوم للاستجداء.

أهكذا يكون الصوم الذي فضلته اليوم الذي فيه يعذّب الانسان نفسه،اذا حنا رأسه كالقصب وأفترش المسح والرماد تسمي ذلك يوما مرضيا للرب

يجب الابتعاد عن المظاهر الخارجية في الصوم.الصوم هو صوم الداخل،هو الانسان المليء بالرجاء، يسوع المسيح الميت على الصليب انما الممتلىء رجاء بأنه يخلّص البشرية كلّها.صومي هو أن اشترك بصليب يسوع المسيح وبالتالي لا ينتهي بالالم والموت بل ينطلق نحو القيامة،نحو قيامة الاخرين.

اليس الصوم الذي فضلته هو هذا:حلّ قيود الشر وفك ُربط النير واطلاق المسحوقين احرارا وتحطيم كل نير

هذا النص ُكتب في وقت كان الوضع الاقتصادي في اسرائيل بحال مذرية لانه كان محكوما من قبل امة غريبة تمتص كل موارد رزقه مع فرض الضرائب عليه.أصبح هذا الشعب مديونا والذي لا يف

بالدين كان ُيستعبد من قبل الدائن.من هنا صرخة الله،لا يمكنني ان اكون صائما وأستعبد أخي الانسان.

فك ربط النير

النير=المحراث وهو علامة الاستعباد الدائم.الصوم هو ان افك النير وان احرر الانسان المستعبد للشهوة.

أن تكسر للجائع خبزك،تدخل البائس المطرود بيتك،اذا رأيت العريان أن تكسوه وأن لا تتوارى عن لحمك

الخبز في العهد الجديد هو جسد يسوع المسيح وكلمة كسر الخبزهي ليست فقط أن اشترك بالافخارستيا مع الاخرين في لقاء كنسي انما هي ايضا ان اتقاسم مع الاخر جسد يسوع المسيح،انا والاخر لدينا نفس القيمة بالنسبة ليسوع.من هنا ندخل الى منطق الصوم كتبشير بكلمة الله.

الثوب هو رمز للقيمة الاجتماعية للانسان،فقط العبد لا يلبس الثوب.العريان هو علامة الموت وبالتالي اعطاء الكسوة للعريان هو ان احميه من الموت بردا وان اعطيه مكانته في المجتمع فلا يكون مهمشا بعد الان.

ان لا تتوارى عن لحمك

اللحم=العائلة،القرابة الجسدية.الصوم ينطلق من العائلة(الاشخاص الذين أسلمني الله مسؤوليتهم حتى الجسدية) بعمل الخير والمحبة وبنشر انجيل يسوع المسيح.

عندها يبزغ كالفجر نورك

مثل الفجر=الشخص المنتظر في الظلام وهو في حالة يأس وترقّب وقد تعب الانتظار وفجأة ها هي الشمس قد أشرقت ووصل الخلاص.الشمس في التقليد المسيحي وتقليد العهد القديم هي المسيح المنتظر،المسيح الذي سوف يشرق نوره.في زمن الميلاد يقال=الشعوب السالكة في ظلال الموت أبصرت نورا عظيما،هو نور يسوع المسيح وبالتالي بالصوم أصبح أنا الفجر الذي ُينذر باقتراب

ملكوت الله.في العهد القديم=انتظرت الرب،انتظرته نفسي،انتظار نفسي للرب أشد من انتظار الرقباء للصبح والساهرين للفجر.
الرقباء=الحرس في الجيش الاسرائيلي الذي كان يراقب في الليل وينتظر بزوغ الفجر.
الساهرين للصبح=صورة المريض الذي ينتظر الموت.الليل والظلام لهم صلة دائما بالموت وعندما يأتي الصباح يتشجع المريض.هذا هو يسوع المسيح،انه النور الذي يشرق على الانسان المنتظر وهو في حالة خطر كالحارس ويشرق على المريض المتألم الذي يسعى الى الخلاص.

صومنا يبشر بوصول خلاص يسوع المسيح وهو مرتبط بخلاص الخطأة،بشفاء المرضى وبصليب يسوع المسيح الخلاصي.

الأب بيار نجم ر.م.م.